17 ème Année No. 855

Lundi — 21 — 11 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٥٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ من شهر المحرم سنة ١٣٦٩ — ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٩ السنة السابعة عشرة »

محمد علي الكبير

بمناسبة الذكرى المئوية لوفاته

كلما قلبت تاريخ هذا الرجل العظيم ثم أرسلت فكري وراء أخباره وآثاره ، بدا لي الرجل عالما من المزايا التي لا تخص بها الطبيعة غير الأفذاذ من الرجال ؛ ذلك لأن محمد علي لم يكن فرداً عاديا من هؤلاء الذين تخلقهم الظروف والمناسبات ، وتحمل الحظوظ الطارئة في حياتهم محل المواهب النادرة والطموح القوي لا يحد — كلا ، لم يكن محمد علي واحداً من هؤلاء ، ولكنه كان واحداً من أولئك الذين يفرضون أنفسهم على الظروف والمناسبات ثم لا يقيمون للحظوظ وزناً ما دام الوزن في حياتهم للبصيرة النافذة والعزم القادر والذكاء الوثاب لهذا كله — سواء أسعف الحظ أم تخلف ، أقبلت الدنيا أم أدبرت ، ابتسمت الأيام أم لقيت جهادهم بالعبوس ! وهكذا نجد العظيم كلما بحثت عن أسباب العظمة في كل ميدان تقام فيه صروح الهمم وتشيد معاقل الكفاح ؛ شعلة من الإيمان بالنفس وشعلة من الإيمان بالوطن — ومن وهج الشعلة الأولى تكونت شخصية محمد علي وغمر ضوؤها كل نفس ، ومن وهج الشعلة الثانية تكونت شخصية مصر الحديثة وامتد سلطانها إلى كل أرض ، وعلى مدار الشخصيتين العظيمتين اقترنت حياة رجل في حساب التاريخ بحياة أمة !

حين وفد محمد علي إلى مصر كانت مصر مرتعاً خصيباً للفوضى التي لا يرجى معها نظام ، وكانت ملجأ رحيباً للغاصب الذي لا ينتظر من جوره إصلاح ، وكانت حلماً جميلا للطامع الذي لا يؤمن لجشعه منية ، وكانت نهباً مباحا للجهل الجاثم على العقول وللتأخر المتخلف عن ركب الحضارة — ونظر الرجل العظيم إلى الماضي البعيد بفكره فاستعبر ، وإلى الحاضر المشهود بعينه فأنكر ، ثم تطلع بطموحه إلى المستقبل المرتقب فامتلأت نفسه بالأمل والثقة والرجاء ! ماذا ينقص الأمم من وسائل الرقي لتأخذ مكانها في الطليعة ؟ وماذا يعوز الشعوب من أسباب التقدم لتشق طريقها إلى الأمام ؟. ورسم القائد العظيم خطته قبل أن يخوض أعظم معركة في ساحات المجد ؛ رسمها في صبر لا ينفد وأناة لا تيأس وجلد لا يلين . وكانت أعظم معركة وأشرف معركة .. مصدر العظمة فيها أنها انتزعت أمة من مهاوي العدم ، ومنبع الشرف فيها أنها انتشلت شعباً من ظلمات الجهل ، وانتصر الرجل في المعركة الخالدة بسلاحين : سلاح العلم والمعرفة هنا وسلاح الجيش والأسطول هناك . وفي كل خطوة من خطواته فتوح تترى وغزوات !

لست في مجال الإحصاء للمفاخر والمآثر فتلك أمور يسأل عنها كتاب التراجم وكتاب التاريخ ، ولكنني في مجال التحية القلبية للعامل العظيم بمناسبة انقضاء مائة عام على وفاته ، وإنها لذكرى تستحق البقاء في كل نفس من نفوس هذا الشعب الذي كافح محمد علي من أجل بقائه ، وكافح من بعده أبناؤه وأحفاده من أجل